بن يحي فرح
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية-قسم علم النفس وعلوم التربية

التدريس وفقا للمقاربة بالكفاءات

التدريس أو التعليم في إطار المقاربة بالكفاءات يقودنا للحديث عن جانبين أساسين يتمثلان في المعارف وأنشطة الإدماج، حيث سبق لنا الإشارة في المحاضرات السابقة لمفهوم الدمج والمعرفة أنواعها ومجالاتها وعليه سنذكر بمفهومهما الإجرائي في العملية التعليمية كما يلي:

أوّلا– المعارف: تُترجم المعارف في شكل أهداف تعليمية خاصّة التي تعكس الكفاءة المستهدفة حيث يجب على المعلّم إبراز أهمية التعلم وجعله ذو معنى بالنسبة للمتعلّم.

ثانيا–أنشطة الإدماج: المقاربة بالكفاءات لا تركز على المعارف فحسب بل تهتم كذلك بدمج المكتسبات، وعليه يجب تخصيص ربع الوقت الموجه لتنفيذ الأهداف التعليمية الخاصة(تقديم الدروس) لأنشطة الإدماج التي تؤهل المتعلم إلى دمج معارفه وتوظيفها لحل الوضعيات المعقدة إذ يمكن للمعلم تخصيص أسبوعا واحدا في الشهر لتقديم وضعية أو اثنتين من عائلة الوضعيات المرتبطة بالكفاءة، وتأخذ حصص الدمج شكلان:

- **دمج تدريجي:** يتخلل الحصص التدريسية، نأخذ مثالا عن حصص الدمج لكفاءة تمّ تحليلها إلى تسع أهداف تعليمية:
- **دمج كلي:** وفيه يقدم المعلم الدروس التي تفضي إلى اكتساب الكفاءة وبعدها يقدم أنشطة ا
- لإدماج الكلي كما يوضّحه المثال التالي:

هدف1	هدف2	هدف3	هدف4	هدف5	هدف6	هدف7	هدف8	هدف9	إدماج كلي
هدف1	هدف2	هدف3	هدف4	هدف5	هدف6	هدف7	هدف8	هدف9	إدماج كلي

هدف1	هدف2	هدف3	هدف4	هدف5	إدماج جزئي	هدف6	هدف7	هدف8	هدف9	إدماج كلي

المراحل المنهجية لتقديم الدرس: يمرّ تقديم الدرس بأربعة مراحل أساسية تتمثل في كل من

الاستكشاف، البناء، التطبيق والدمج نشرحها ونبرز عناصرها الفرعية فيما يلي:

1- **الاستكشاف:** وفي هذه المرحلة يمهّد المعلم لتقديم الدرس ويحاول تحقيق بعض الشروط الأساسية التي تتمثّل في الآتي:

أ-التقديم: يحدد فيها المعلم الأهداف التي يتوقع من المتعلم تحقيقها نهاية الدرس.

ب-الدافعية: يتم استثارة دافعية المتعلم للتعلّم من خلال ربط التعلّم بالواقع واحتياجات المتعلّم في إطار تنمية الدافعية الداخلية للتعلّم، أو من خلال استخدام أدوات ووسائل مشوقة.

ت-الوضعية المشكلة: يمكن للمعلم في هذا المستوى تقديم وضعية مشكلة تحفز المتعلم للبحث عن المعرفة من أجل حل المشكلة، شرط أن تتضمن الوضعية معارف يجهلها المتعلم وأن تكون في متناول المتعلمين حتى نتجنب شعورهم بالإحباط، كما يجب أن تّستمد من الواقع ومحيط المتعلّم.

ث- وثيقة للملاحظة: تمثل الوثيقة نصّا، صورة، أو مخططا يستعين بها المعلّم أثناء التمهيد لانطلاق الدرس.

ج- وضعية أو موقف تربوي للملاحظة: كالاعتماد على حوار بين اثنين أو ملاحظة تصرف الزملاء في الساحة، أو ملاحظة شيء ما له علاقة بالدرس.

ح- الاستكشاف الأولي: يقوم المعلّم بتقديم وضعية تتضمن المفاهيم الأساسية للدرس، فقد يطلب المعلّم من المتعلمين تصميم فسيفساء من مجسمات مختلفة لإكساب المتعلم القدرة على التمييز بين الأشكال.

خ- نشاط تمهيدي: تقديم نشاط يجعل المتعلم قادرا على ربط المعرفة السابقة بالتعلم الجديد.

د- الزيارات الميدانية: ويقصد بها زيارة الأماكن التي لها علاقة بالدرس مثل زيارة بلدية متحف، حديقة الحيوانات..

ذ- البحث: مطالبة المتعلم بإنجاز بحثا فرديا أو في مجموعة، للبحث عن المعلومات حول موضوع معين كإجراء مقابلة مع الأهل...

ر- مناقشة الأهداف: ويتم فيها إبراز أهمية الدرس وما هو متوقع من المتعلّم أداؤه.

ز- استرجاع الخبرات والمكتسبات السابقة: وهنا لابد أن نميّز بين الخبرات السابقة Pré requis وهي الأهداف التي تم تحديدها في التعلم السابق ويتأسّس عليها التعلم الجديد، وبين المكتسبات السابقة Pré acquis وهي الأهداف التي اكتسبها وأتقنها المتعلّم خلال التعلم السابق فالمكتسبات السابقة لا تمثل الخبرات السابقة، وعليه يجب استرجاعها وتصحيحها وربطها بالتعلم الجديد.

س- البنية القاعدية: ترتبط البنية القاعدية بالعنصر السابق إذ يجب على المتعلم أن يكون قادرا على ربط البنية المعرفة الجديدة مع البنية المعرفية السابقة التي أحيانا يقوم بالتعديل عليها وتطويرها.

2- **البناء:** يتعلّق البناء بتقديم الدرس فنجده يتحدّد بعوامل خارجية عن المتعلّم ندرجها فيما يلي:

أ- تقديم موضوع التعلّم: وفيه ينتقل المعلّم من الخاص إلى العام، فمثلا قبل تقديم القاعدة الخاصة بالتاء في نهاية الكلمة يمكن للمعلّم أن ينطلق بتقديم مجموعة من الأمثلة حول الكلمات التي تنتهي بحرف التاء.

ب-السند: يمثّل السند نصا، صورا أو مخططات تدعم الدرس.

ت- تقديم التعريف/القاعدة: يقدم في هذه المرحلة المعلّم المفهوم أو القاعدة المرتبطة بالدرس ومجالات استخدامها أو تطبيقاتها.

ث- أنشطة البناء: تساعد على ترسيخ موضوع التعلم.

ج- الرسوم التوضيحية: يمكن للمعلّم اعتماد الأشكال البيانية والرسومات التي تساعد على فهم الدرس وموضوع التعلّم.

ح- المحاكاة: يمكن للمعلّم تقديم أمثلة في بعض المواضيع التي ترتبط بالواقع.

خ- الرجوع إلى وضعية الاستكشاف/التقديم: يمكن للمعلّم الرجوع لاستخدام واحدة من العناصر الإثنى عشر من مرحلة الأولى لتقديم الدرس مثل الملاحظة، الزيارات الميدانية أو إجراء بحث...

د- تنظيم موضوع التعلّم: ويتضمن ذلك تصميم جداول، التلخيص، استخدام المخططات وكل ما يساعد في تنظيم موضوع التعلّم.

ذ- تثبيت التعلّم: يسعى المعلّم في هذه المرحلة إلى جعل المتعلّم قادرا على الاحتفاظ بما تعلّمه من خلال الشرح..

3- **التطبيق:** يطلق على هذه المرحلة أيضا الاستثمار تلي مرحلة البناء وتتضمن ما يلي: أ- أنشطة الاستثمار: يهدف الاستثمار إلى جعل المتعلم قادرا على استخدام وتوظيف معرفته

ولهذا يطلق عليها مصطلح الاستثمار، فإذا كان موضوع الدرس في مرحلة البناء حول المساحة يمكن للمعلم تقديم الوضعية التالية ليتأكد من قدرة المتعلم على توظيف واستثمار معرفته:

كم لترا تحتاج لدهن حائط طوله 3متر وعرضه 2متر، إذا علمت أن نصف لتر يدهن 10م^2

ب- أسئلة الفهم: إذا كانت أنشطة الاستثمار تسعى إلى استخدام وتوظيف المعرفة، فإن أسئلة الفهم تجعل المتعلّم قادرا على تقديم تصورا سليما عن موضوع التعلّم أو المفهوم الذي تعرّف عليه في مرحلة البناء، فإذا كان موضوع الدرس حول المربع، يمكننا أن نطرح السؤال التالي على المتعلّم: هل يمكننا رسم مربعا يشتمل على ثلاثة جوانب؟ كما يرتبط تمثّل أو تصور المفهوم بماوراء المعرفة التي يؤكد عليها الكثير من الباحثين والتربويين.

أ- أنشطة الدمج: يجب أن تبنى أنشطة الفهم أو التثبيت في إطار دمج المعلومات لتدريب المتعلم على دمج معارفه.

ب- أنشطة المعالجة: إذا لاحظ المعلّم وجود صعوبة عند المتعلم من خلال الأنشطة والأسئلة التي قدّمها في مرحلة الاستثمار، يقترح على المتعلّم مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى دعم واستدراك جوانب القصور لدى المتعلم.

ت- أنشطة الإتقان: تستهدف أنشطة الإتقان اختبار قدرة المتعلم على إتقان الكفاءة، فهي بذلك لا تتعلق بالحد الأدنى من مؤشرات الكفاءة وعليه تمتاز الأنشطة في هذا النوع بمستوى عال من الصعوبة تقوم على أساس التركيب، التحليل، وانجاز هذه الأنشطة لا يعطي للمتعلم الأولوية أو امتيازا ولكن تعطيه الأفضلية في التعلم الموالي.

ث- تقييم المكتسبات: يحمل تقييم المكتسبات ثلاثة وظائف:

- ✓ وظيفة توجيهية: تسمح بتقييم المعرفة المكتسبة التي تساعد في بناء التعلّم الجديد وتحديد جوانب القوة والضعف لدى المتعلّمين.
- ✓ وظيفة تنظيمية: تساعد على اتخاذ القرارات السليمة بخصوص تدارك الصعوبات التي ظهرت على المتعلّم.
- ✓ وظيفة إشهادية: تهدف إلى تقييم مكتسبات المتعلم التي تؤهله إلى الانتقال إلى مستوى متقدم من التعليم.

4- الإدماج:

أ- ربط المعرفة بالمعارف الأخرى: يتحقق الدمج من خلال ربط المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة.

ب- نقل المعرفة: يقصد بنقل المعرفة قدرة المتعلم على استخدام المعرفة في حل وضعيات مختلفة من نفس التخصص ومن تخصصات متعددة داخل الوسط المدرسي أو من خارجه.

ت- تنظيم وضعية إدماجية: تشير إلى تصميم وضعيات تتطلب دمج المعارف من نفس المادة التعليمية أو بين مواد مختلفة ومتكاملة فيما بينها.

ث- تقييم دمج المعارف السابقة: يتم في إطار وضعيات تجمع بين الأنواع الثلاث السابقة.

السؤال الذي يطرح هنا: هل يجب على المعلم احترام جميع العناصر السابقة للمراحل الأربعة أثناء تقديم الدرس؟

إن المراحل الأربعة أساسية وضرورية لتقديم أي موضوع للتعلّم في المرحلة الابتدائية، بينما العناصر الفرعية لكل مرحلة يمكن للمعلم انتقاء ما يناسبه منها أثناء تقديم موضوع التعلم ويمكنه إتباع العناصر الموضحة في الجدول الموالي :

	مرحلة الاستكشاف	مرحلة البناء	مرحلة التطبيق	مرحلة الإدماج
على الأقل	*عنصرا واحدا من أ إلى ذ	*عنصرا واحدا بين: ث أو ج	* ت	
من الأفضل	* أ *عنصرين من ب إلى د * ذ	*أ أو ب *ث أو ج	* ت *عنصرا بين ب إلى ث	*عنصرا بين أ أو ب * ت

ملاحظة: كل ما جاء في المحاضرة تم ترجمته من كتاب كزافيه وجراد(2009) Xavier &Geradعن الدليل المدرسي للتعلّم.